Comprehensive Journal of Humanities and Educational Studies
المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية التربوية
Volume 2, Issue 3, 2026, Pages: 119-130
Journal homepage :http://cjhes.com.ly/index.php/cjhes/en/index

The Syntactic Significance of the Request Sentence in Surah Al-Baqarah: The Interrogative Sentence

Ngma Fadeel Alabd Fadeel Leseer *
Faculty of Arts / Al-Qubba, University of Derna, Libya

الدلالة التركيبية للجملة الطلبية في سورة البقرة جملة الاستفهام

نجمة فضيل العبد فضيل ليسير *
كلية الآداب/القبة، جامعة درنة، ليبيا

*Corresponding author: NagmaLeseer@gmail.com

Received: May 28, 2026	Accepted: June 19, 2026	Published: July 23, 2026

Abstract:
This study investigates the syntactic semantics of the interrogative sentence within Surah Al-Baqarah, aiming to identify its structural features and uncover the underlying meanings and implications conveyed by various interrogative tools. The research problem addresses the specific syntactic semantics of interrogative sentences in the surah. To achieve this, the researcher adopted the descriptive-analytical methodology, which is best suited for examining and analyzing these linguistic structures. The study systematically gathered all verses containing interrogative structures in Surah Al-Baqarah, analyzed their syntactic compositions, evaluated their rhetorical and semantic impacts based on classical and modern exegesis, and reached significant conclusions regarding the interplay between syntax and semantics in the Quranic text.

Keywords: Syntactic semantics, Surah Al-Baqarah, Interrogative sentences, Qururanic syntax, Rhetorical meanings.

الملخص
تبحث هذه الدراسة في الدلالة التركيبية لجملة الاستفهام في سورة البقرة، بهدف تحديد ملامحها البنيوية والكشف عن المعاني والدلالات التي تكشف عنها أدوات الاستفهام المختلفة. وتتحدد إشكالية البحث في تساؤل رئيس حول الدلالة التركيبية لجملة الاستفهام في السورة. ولتحقيق أهداف البحث، اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الأمثل لفهم وتحليل هذه التراكيب اللغوية. وقامت الدراسة بجمع آيات سورة البقرة التي تتضمن أساليب الاستفهام، وتحليل بنيتها النحوية، وتقويم أثرها الدلالي والبلاغي في ضوء كتب التفسير المعتمدة، وتوصلت إلى نتائج همّة تؤكد التفاعل الوثيق بين الشكل النحوي والوظيفة الدلالية في النص القرآني.

الكلمات المفتاحية: الدلالة التركيبية، سورة البقرة، جملة الاستفهام، النحو القرآني، المعاني البلاغية.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مشكلة البحث:

يُعدّ موضوع الدلالة التركيبية من الموضوعات المهمة؛ لذا قامت الباحثة بدراسة الدلالة التركيبية للجملة الطلبية في سورة البقرة، وتحديداً الجملة الاستفهامية؛ وذلك بهدف تحديد ملامح هذه الدلالة التركيبية في السورة، وما تكشف عنه من معانٍ ودلالات. وتتحدد إشكالية البحث في التساؤل الآتي: ما الدلالة التركيبية للجملة الاستفهامية في سورة البقرة؟

أهداف البحث:

يتمثل الهدف الرئيس للبحث في: تحليل الدلالة التركيبية للجملة الاستفهامية في سورة البقرة، وينبثق منه مجموعة من الأهداف الفرعية:

1. تحليل استخدامات "من" الاستفهامية في سورة البقرة.
2. تحليل استخدامات "ماذا" الاستفهامية في سورة البقرة.
3. تحليل استخدامات "كيف" الاستفهامية في سورة البقرة.
4. تحليل استخدامات "متى" الاستفهامية في سورة البقرة.
5. تحليل استخدامات "أنّى" الاستفهامية في سورة البقرة.
6. تحليل استخدامات "كم" الاستفهامية في سورة البقرة.
7. تحليل الصدارة في بناء جملة الاستفهام المتصدرة بالهمزة في سورة البقرة.
8. تحليل استعمال همزة الاستفهام مع "أم" المتصلة في بناء جملتها.
9. تحليل همزة الاستفهام التي يُطلب بها وبـ "أم" التعيين في سورة البقرة.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لكونه المنهج الأمثل لفهم وتحليل قضية الدلالة التركيبية للجملة الاستفهامية في سورة البقرة.

المطلب الأول: تحليل استخدامات "من" الاستفهامية في سورة البقرة

تُعدّ "من" الاستفهامية من أدوات الاستفهام الأساسية في اللغة العربية، وقد وردت في سورة البقرة في عدة مواضع بتراكيب نحوية متنوعة؛ فمن الناحية التركيبية، تختص "من" بالسؤال عن العاقل، وتأتي في محل رفع أو نصب أو جر بحسب موقعها الإعرابي في الجملة.

ففي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: 114]، جاءت "من" في موضع المبتدأ وهي في محل رفع، والخبر هو "أظلم"، ثم جاءت "مِمَّنْ" المكونة من حرف الجر "من" و"من" الموصولة. وقد تشكلت بنية تركيبية مميزة تبدأ باسم استفهام يليه اسم تفضيل، ثم جار ومجرور، مما يؤسس لعلاقة تركيبية معقدة تربط بين الاستفهام والتفضيل. ويتخذ هذا التركيب النحوي نمطاً خاصاً يمكن وصفه بـ: (من + اسم تفضيل + من + الموصول).

ويظهر التركيب النحوي لـ "من" الاستفهامية في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: 130]، حيث وقعت "من" في موضع المبتدأ، وجملة "يرغب عن ملة إبراهيم" في محل رفع خبر. ويلاحظ في هذا التركيب أن "من" جاءت متبوعة بفعل مضارع، وهو نمط تركيبي شائع في القرآن الكريم يمكن وصفه بـ: (من + فعل مضارع + متعلقات الفعل). وقد اشتمل هذا التركيب على أداة استثناء "إلا" واسم موصول آخر "من"، مما أضفى تعقيداً على البنية التركيبية للجملة.

وقد أخبر الله عز وجل في الآية الكريمة أنه من يترك ملة إبراهيم -عليه السلام- ويعرض عنها، ما هو إلا جاهل قدر نفسه؛ لأن الله اختاره واصطفاه في الدنيا لما كان عليه إبراهيم من الدين الصحيح، وأنه في الآخرة من عباده الصالحين الذين هم في أعلى الدرجات (ابن عاشور، 1984).

وفيما يتعلق بالاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾، فقد ذكر المفسرون أغراضاً متعددة لهذا الاستفهام:

- **القول الأول :**قال البغوي معناه: "التقريع والتوبيخ" (البغوي، 1420هـ)، ووافقه على ذلك القرطبي.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

- **القول الثاني :**قال الواحدي: "الغرض من الاستفهام التقرير والتوبيخ، والمعنى: ما يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه" (الواحدي، 1994).
- **القول الثالث :**قال الزمخشري: "الغرض من الاستفهام الإنكار والاستبعاد، والمعنى: ومن يرغب؟ إنكار واستبعاد لأن يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم" (الزمخشري، 1407هـ)، ووافقه في ذلك البيضاوي، والنسفي، وأبو حيان، وابن عاشور.
- **القول الرابع :**قال الرازي: "الغرض من الاستفهام الإنكار والتوبيخ والتعجب" (الرازي، 1420هـ).
- **القول الخامس :**ذهب الشيخ ابن عثيمين إلى أن المعنى المقصود في الآية هو النفي، ونجد أن الغرض من الاستفهام هو الإنكار والتوبيخ لمن ترك ملة إبراهيم عليه السلام واتبع غيره.

وقد تعددت أقوال المفسرين في المقصود بـ "الرّاغب عن ملة إبراهيم" في هذه الآية:

- **القول الأول :**قال قتادة: "رغب عن ملتها اليهود والنصارى، واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله، وتركوا ملة إبراهيم -يعني الإسلام حنيفاً-، وكذلك بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بملة إبراهيم"، ونحوه قال الربيع (الذهبي، 2006).
- **القول الثاني :**قال الرازي: هم "اليهود والنصارى ومشركو العرب؛ لأن اليهود إنما يفتخرون به ويوصلون بالوصلة التي بينهم وبينه من نسب إسرائيل، والنصارى فافتخارهم ليس بعيسى وهو منتسب من جانب الأم إلى إسرائيل، وأما قريش فإنهم إنما نالوا كل خير في الجاهلية بالبيت الذي بناه، فصاروا لذلك يدعون إلى كتاب الله وسائر العرب" (الرازي، 1420هـ).
- **القول الثالث :**قال ابن عاشور: المراد "تسفيه المشركين في إعراضهم عن دعوة الإسلام بعد أن بين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإسلام مقام على أساس الحنيفية" (ابن عاشور، 1984).

أما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 255]، فقد شكلت "من" مع "ذا" و"الذي" تركيباً نحوياً خاصاً؛ إذ تُعدّ "من" اسم استفهام مبتدأ، و"ذا" اسم إشارة خبراً لها، و"الذي" بدلاً من اسم الإشارة (أو عطف بيان)، ويُعرف هذا في النحو العربي بتركيب "من ذا الذي"، وهو تركيب يجمع بين الاستفهام والإشارة والموصول في بنية نحوية مترابطة ومتماسكة، مما يشير إلى أهمية هذا النمط في الخطاب القرآني.

ومن الناحية التركيبية، تتصدر "من" الاستفهامية الجملة دائماً في الآيات المذكورة، وهو ما يتوافق مع القاعدة النحوية التي تقتضي تصدر أدوات الاستفهام للجملة. وبالرغم من هذا التصدر، فإن الواو العاطفة قد تسبقها في بعض المواضع، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ [البقرة: 114]، و﴿وَمَنْ يَرْغَبُ﴾ [البقرة: 130]، وهذا يدل على ارتباط الاستفهام بما قبله من كلام وسياق.

ويلاحظ أن "من" الاستفهامية في سورة البقرة تفتح المجال لتشكيل جمل اسمية تبدأ بالمبتدأ (من)، ويكون الخبر إما مفرداً كما في "من أظلم"، أو جملة فعلية كما في "من يرغب". وقد تُتبع "من" الاستفهامية ببنية تركيبية مركبة كما في "من ذا الذي". وبناءً عليه، يمكن القول إن "من" الاستفهامية في سورة البقرة تسهم في تشكيل ثلاثة أنماط تركيبية رئيسية:

1. **(من + اسم تفضيل + من + الموصول):** كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 114].
2. **(من + فعل مضارع + متعلقات الفعل):** كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة: 130].
3. **(من + ذا + الذي + جملة فعلية):** كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ﴾ [البقرة: 25].[5]

ويمكن ملاحظة أن "من" الاستفهامية في سورة البقرة ترتبط غالباً بجمل فعلية، سواء كانت هذه الجمل خبراً مباشرة (كما في النمط الثاني)، أو كانت صلة للموصول (كما في النمط الثالث). وهذا الارتباط بالأفعال يضفي على الاستفهام طابعاً حركياً وتجددياً يعزز وظيفته في الخطاب القرآني. كما تدخل "من" الاستفهامية في علاقات تركيبية مع أدوات وأساليب نحوية أخرى، مثل أسلوب التفضيل في "من أظلم"، وأسلوب الاستثناء في "إلا من سفه نفسه" و"إلا بإذنه"، وهذا التفاعل بين الأساليب النحوية يسهم في تعميق الدلالة وتوسيع آفاق المعنى.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ويكشف تفسير السعدي للآية 114 من سورة البقرة عن المعنى العميق لاستخدام "من" الاستفهامية؛ إذ يوضح أن الاستفهام هنا ليس حقيقياً بل خرج إلى معنى النفي؛ يقول: "أي: لا أحد أظلم وأشد جرماً ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه" (السعدي، 2002). وهذا التفسير يعمق فهم النمط التركيبي الأول، حيث يبين أن هذا التركيب يفيد المبالغة في نفي وجود أحد أظلم من هؤلاء. كما يثري السعدي التحليل بتوضيحه للمقصود بـ "خراب المساجد"، مقسماً إياه إلى نوعين: "الخراب الحسي: هدمها وتخريبها وتقذيرها، والخراب المعنوي: منع الذاكرين لاسمه فيها"، وهو ما يكشف عن سعة دلالة التركيب الاستفهامي وقدرته على استيعاب معاني متعددة لكل عصر ومكان.

وفي ضوء التحليل السابق، يتضح أن "من" الاستفهامية في سورة البقرة تتسم بتنوع أنماطها التركيبية وتعدد وظائفها النحوية، مما يعكس ثراء اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن المعاني بأساليب متوعة، ويؤكد الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

المطلب الثاني: تحليل استخدامات "ماذا" الاستفهامية في سورة البقرة

وردت "ماذا" الاستفهامية في سورة البقرة في مواضع محددة، وهي تركيب استفهامي مكون من "ما" الاستفهامية و"ذا" الإشارية، ويستفهم بها عادة عن غير العاقل. ويمكن تحليل استخداماتها من حيث الدلالة التركيبية النحوية على النحو الآتي:

ففي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 215]، تأتي "ماذا" في موضع المفعول به للفعل "ينفقون"، وهي واقعة في جملة تفسر مضمون السؤال. وتشكلت الجملة من فعل مضارع (يسألونك) متعدٍ لمفعول به أول وهو كاف الخطاب، وجملة (ماذا ينفقون) في محل نصب مفعول به ثانٍ؛ لأن الفعل "سأل" هنا يتعدى لمفعولين. وقد وقعت "ماذا" في صدر الجملة التفسيرية انسجاماً مع طبيعتها كأداة استفهام لها الصدارة.

ومن التراكيب الأخرى قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: 26]، حيث جاءت "ماذا" في موضع المفعول به للفعل "أراد"، والفاعل هو لفظ الجلالة "الله"، و"بهذا" جار ومجرور متعلقان بالفعل، و"مثلاً" تمييز منصوب. ويظهر هنا نمط نحوي يتمثل في: (ماذا + فعل ماضٍ + فاعل + متعلقات الفعل).

ويمكن القول إن "ماذا" الاستفهامية في سورة البقرة تسهم في تشكيل نمطين تركيبيين رئيسيين:

1. **(ماذا + فعل مضارع + متعلقات الفعل):** كما في قوله تعالى: ﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 215].
2. **(ماذا + فعل ماضٍ + فاعل + متعلقات الفعل):** كما في قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: 26].

ويثري تفسير ابن عاشور للآية 215 فهمنا لاستخدام "ماذا" الاستفهامية؛ إذ يوضح أن الاستفهام هنا ليس عن عين المال المنفق (أهو ذهب أم فضة أم طعام؟)، بل عن "أحواله التي يقع بها موقع القبول عند الله"، أي عن كيفيات الإنفاق ومواقعه الصحيحة (ابن عاشور، 1984). وهذا يعمق وظيفة "ماذا" في هذا السياق لتتجاوز مجرد السؤال عن غير العاقل إلى طلب بيان مصارف الإنفاق الحق. ويشير ابن عاشور إلى مرونة الاستعمال القرآني لأدوات الاستفهام متجاوزاً التقسيمات المنطقية التقليدية، مما يؤكد البعد البلاغي لهذه الأداة في بنية النص القرآني.

المطلب الثالث: تحليل استخدامات "كيف" الاستفهامية في سورة البقرة

تُعدّ "كيف" من أدوات الاستفهام المهمة التي وردت في سورة البقرة، وهي اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب، ويستفهم بها عن الحال (أي: هيئة الشيء وصفته). وقد وردت في مواضع متعددة، منها قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 28]. فقد جاءت "كيف" في صدر الجملة، وهي في محل نصب حال، يليها الفعل المضارع "تكفرون" وفاعله، وجار ومجرور متعلق به. ويمثل هذا نمطاً تركيبياً شائعاً هو: (كيف + فعل مضارع + فاعل + متعلقات الفعل).

وقد أضاف تفسير الطبري للآية 28 بُعداً دلالياً عميقاً؛ إذ يكشف أن معنى "كيف" هنا هو "التعجب والتوبيخ لا الاستفهام الحقيقي"، مشبهاً ذلك بقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (الطبري، 2000). وهذا التوافق بين التحليل النحوي والتفسير البلاغي يؤكد أن "كيف" قد خرجت لمعنى الإنكار والتعجب من كفر الكافرين مع قيام الأدلة الواضحة على قدرة الله عز وجل.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وتظهر "كيف" أيضاً في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة: 259]، وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: 260]، حيث تصدرت الجملة ودلت على الحال في بنية نحوية منتظمة ترتبط بالأفعال المضارعة ارتباطاً وثيقاً لتضفي على الخطاب طابعاً حركياً وتجددياً.
وفي ضوء ما سبق، تُمثل "كيف" الاستفهامية نموذجاً للتفاعل بين الشكل النحوي والوظيفة الدلالية، متسمة بانتظام أنماطها التركيبية وثبات وظائفها النحوية؛ مما يحقق الدقة والوضوح في أداء المعاني القرآنية.

المطلب الرابع: تحليل استخدامات "متى" الاستفهامية في سورة البقرة

تُعدّ "متى" من أدوات الاستفهام التي وردت في سورة البقرة، وهي ظرف زمان استفهامي مبني على السكون في محل نصب، يُستفهم بها عن الزمان. وقد وردت "متى" الاستفهامية في سورة البقرة في موضع واحد يستحق الدراسة والتحليل من الناحية التركيبية النحوية.
ففي قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [البقرة: 214]، جاءت "متى" في بداية الجملة المحكية بالقول، وهي في محل نصب على الظرفية الزمانية، ويليها المبتدأ "نصرُ" والمضاف إليه لفظ الجلالة "الله". ومن الناحية التركيبية، تشكلت الجملة الاستفهامية من أداة استفهام "متى" متبوعة بجملة اسمية مكونة من مبتدأ مضاف ومضاف إليه، مع حذف الخبر الذي يمكن تقديره بـ "يأتي" أو "يكون". وهذا يمثل نمطاً تركيبياً خاصاً في استخدام "متى" الاستفهامية، يمكن وصفه بـ: (متى + مبتدأ + مضاف إليه + [خبر محذوف]).
وتتميز "متى" الاستفهامية في هذا الموضع بأنها جاءت في بداية جملة اسمية، وليس في بداية جملة فعلية كما هو الحال مع معظم أدوات الاستفهام الأخرى في سورة البقرة؛ وهذا التركيب الاسمي يضفي على الاستفهام طابعاً من الثبات والاستقرار، مما يعزز دلالة الانتظار والترقب التي تحملها الآية. ومن الناحية التركيبية، يمكن ملاحظة أن "متى" الاستفهامية تفتح المجال لتشكيل جملة اسمية تبدأ بأداة الاستفهام، ثم يأتي المبتدأ والمضاف إليه، مع حذف الخبر الذي يُفهَم من السياق؛ وهو ظاهرة نحوية شائعة في اللغة العربية لحذف الخبر إذا كان معلوماً أو دلت عليه قرينة.
ويلاحظ أيضاً أن "متى" الاستفهامية تدخل في علاقة تركيبية مع المبتدأ "نصر" والمضاف إليه "الله" لتشكل معهما وحدة نحوية متكاملة تعبر عن معنى الاستفهام عن زمن النصر. ومن حيث الإعراب، فإن "متى" تأتي في محل نصب على الظرفية الزمانية؛ إذ تستفهم عن الزمان المطلق دون تقييد بزمن معين، مما يجعلها مناسبة للاستفهام عن أزمنة الأحداث بشكل عام.
وقد أثرى تفسير ابن كثير للآية 214 من سورة البقرة التحليل النحوي لاستخدام "متى" الاستفهامية؛ إذ يقدم رؤية عميقة للسياق الذي وردت فيه وللغرض البلاغي من استخدامها. يوضح ابن كثير أن قول الرسول والذين آمنوا معه ﴿مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ جاء في سياق الابتلاء والامتحان الشديد، حيث "زلزلوا خوفاً من الأعداء زلزَالاً شديداً، وامتحنوا امتحاناً عظيماً" (ابن كثير، 1999). وهذا يتوافق مع ما ورد في التحليل النحوي من أن "متى" تأتي في سياق يتسم بالشدة والضيق.
ويضيف ابن كثير بُعداً دلالياً مهماً عندما يشرح أن معنى قولهم ﴿مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ أنهم "يستفتحون على أعدائهم، ويدعون بقرب الفرج والمخرج عند ضيق الحال والشدة" (ابن كثير، 1999)؛ فـ "متى" هنا لم تأتِ للاستفهام الحقيقي عن زمن النصر فقط، بل خرجت إلى معنى الاستبطاء والاستعجال للنصر. ويدعم ابن كثير هذا المعنى بذكره أن الله تعالى أجابهم بقوله: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]، واستشهاده بآيات وأحاديث تؤكد أن الفرج يأتي مع الشدة (مثل حديث خباب بن الأرت، وقصة هرقل مع أبي سفيان، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 5])، مما يعزز فهم السياق التاريخي والدلالي لاستخدام "متى" الاستفهامية في هذه الآية، ويبين كيف أن هذا التركيب النحوي البسيط ينطوي على معانٍ غنية ودلالات عميقة تتجاوز مجرد الاستفهام عن الزمن إلى التعبير عن حالة نفسية وموقف إيماني في وجه الشدائد.
وفي ضوء التحليل السابق، يمكن القول إن "متى" الاستفهامية في سورة البقرة تمثل نموذجاً للتفاعل بين الشكل النحوي والوظيفة الدلالية، حيث تتسم بخصوصية نمطها التركيبي ووضوح وظيفتها النحوية، مما يسهم في تحقيق الدقة والوضوح في التعبير عن معنى الاستفهام عن الزمان.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المطلب الخامس: تحليل استخدامات "أنّى" الاستفهامية في سورة البقرة

تُعدّ "أنّى" من أدوات الاستفهام المهمة التي وردت في سورة البقرة، وهي اسم استفهام مبني على السكون، ولها ثلاثة معانٍ وردت بها في القرآن الكريم: فقد تأتي بمعنى "كيف"، وقد تأتي بمعنى "من أين"، وقد تأتي بمعنى "متى". وقد وردت "أنّى" الاستفهامية في سورة البقرة في موضع واحد يستحق الدراسة والتحليل من الناحية التركيبية النحوية.

ففي قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ [البقرة: 247]، جاءت "أنّى" في بداية الجملة المحكية بالقول، وهي في محل نصب حال بمعنى "كيف". ويليها الفعل المضارع الناقص "يكونُ" واسمه الضمير المستتر تقديره "هو" (العائد على طالوت)، والجار والمجرور "له" متعلق بـ "يكون"، و"الملكُ" خبر "يكون"، والجار والمجرور "علينا" متعلق بـ "الملك" أو بمحذوف حال منه. ومن الناحية التركيبية، تشكلت الجملة الاستفهامية من أداة استفهام "أنّى" متبوعة بجملة فعلية مكونة من فعل مضارع ناقص واسمه وخبره ومتعلقات. وهذا يمثل نمطاً تركيبياً خاصاً في استخدام "أنّى" الاستفهامية، يمكن وصفه بـ: (أنّى + فعل مضارع ناقص + اسم + خبر + متعلقات).

وتتميز "أنّى" الاستفهامية في هذا الموضع بأنها جاءت في سياق الاستفهام الاستنكاري؛ إذ استنكر بنو إسرائيل أن يكون طالوت ملكاً عليهم. ومن الناحية التركيبية، دخلت "أنّى" على جملة فعلية ناقصة، مما يعكس قدرتها على الدخول على مختلف أنواع الجمل (سواء كانت فعلية تامة أو ناقصة)، متصدرةً الجملة انسجاماً مع القاعدة النحوية التي تقتضي تصدر أدوات الاستفهام.

ويضيف تفسير ابن عثيمين عمقاً للتحليل التركيبي بتوضيحه سبب الاستفهام؛ إذ يذكر أن بني إسرائيل اعترضوا على تولية طالوت لعلتين أساسيتين: الأولى تتعلق بمكانته الاجتماعية ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾، والثانية تتعلق بوضعه المادي ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ (ابن عثيمين، 1426هـ). يوضح ابن عثيمين أن هذا الاستفهام يحتمل وجهين: إما أن يكون للاعتراض (وهو ما يتوافق مع كون "أنّى" جاءت في سياق الاستفهام الاستنكاري)، أو للاستكشاف والبحث عن السبب. وتتجلى دقة التحليل التركيبي في ملاحظة ابن عثيمين الفرق بين قول النبي ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: 247] وقولهم ﴿يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾، مما يؤكد أهمية دراسة العلاقات التركيبية بين "أنّى" والمكونات النحوية الأخرى في الجملة.

وفي ضوء التحليل السابق، يمكن القول إن "أنّى" الاستفهامية في سورة البقرة تمثل نموذجاً للتفاعل بين الشكل النحوي والوظيفة الدلالية، حيث تتسم بخصوصية نمطها التركيبي وتعدد دلالاتها النحوية؛ مما يسهم في إثراء الخطاب القرآني وتعميق معانيه.

المطلب السادس: تحليل استخدامات "كم" الاستفهامية في سورة البقرة

تُعدّ "كم" الاستفهامية من أدوات الاستفهام التي وردت في سورة البقرة، وهي اسم مبني على السكون في محل نصب أو رفع أو جر حسب موقعها الإعرابي في الجملة، ويُستفهم بها عن العدد. وقد وردت "كم" الاستفهامية في سورة البقرة في موضعين يستحقان الدراسة والتحليل من الناحية التركيبية النحوية.

في قوله تعالى: ﴿كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة: 211]، جاءت "كم" في بداية الجملة، وهي في محل نصب مفعول به مقدم للفعل "آتيناهم"، والجار والمجرور "من آية" تمييز لـ "كم"، و"بينة" صفة لـ "آية". ومن الناحية التركيبية، تشكلت الجملة الاستفهامية من أداة استفهام "كم" متبوعة بجملة فعلية مكونة من فعل ماضٍ وفاعل ومفعول به وتمييز. وهذا يمثل نمطاً تركيبياً خاصاً في استخدام "كم" الاستفهامية، يمكن وصفه بـ: (كم + فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به + تمييز مجرور بـ "من").

أما في قوله تعالى: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [البقرة: 259]، فقد جاءت "كم" أيضاً في بداية الجملة، وهي في محل نصب مفعول فيه (ظرف زمان) متعلق بالفعل "لبثت"، والفعل "لبثت" فعل ماضٍ، وفاعله ضمير مستتر تقديره "أنت". ومن الناحية التركيبية، تشكلت الجملة الاستفهامية من أداة استفهام "كم" متبوعة بجملة فعلية مكونة من فعل ماضٍ وفاعل. وهذا يمثل نمطاً تركيبياً آخر في استخدام "كم" الاستفهامية، يمكن وصفه بـ: (كم + فعل ماضٍ + فاعل).

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ويلاحظ من خلال تحليل الموضعين السابقين أن "كم" الاستفهامية في سورة البقرة تتصدر الجملة دائماً، وهو ما يتوافق مع القاعدة النحوية التي تقتضي تصدر أدوات الاستفهام للجملة. وهذا التصدر يعكس أهمية "كم" في البنية التركيبية للجملة الاستفهامية، حيث تمثل العنصر الأساسي الذي يحدد نوع الجملة ووظيفتها. ويبين تفسير ابن كثير أن "كم" الاستفهامية هنا كانت للاستفهام الحقيقي عن مدة اللبث (ابن كثير، 1999). كما يكشف تفسير ابن كثير عن سبب إجابة الرجل بقوله: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [البقرة: 259]، مشيراً إلى أنه "مات أول النهار ثم بعثه الله في آخر النهار، فلما رأى الشمس باقية ظن أنها شمس ذلك اليوم فقال: أو بعض يوم" (ابن كثير، 1999). وهذا يُظهر كيف جاء التمييز المحذوف من السؤال في الإجابة، وهو ما يدل على أن التمييز قد يحذف من السؤال إذا كان معلوماً من السياق.

ومن الناحية التركيبية، تفتح "كم" الاستفهامية المجال لتشكيل جمل فعلية تبدأ بأداة الاستفهام، ثم يأتي الفعل الماضي، ثم الفاعل، ثم بقية مكونات الجملة. وهذا التركيب يعكس خصوصية "كم" كأداة استفهام تختص بالاستفهام عن العدد، حيث تحتاج إلى تمييز يوضح المعدود. ومن حيث الإعراب، فإن "كم" الاستفهامية تأتي إما في محل نصب مفعول به كما في الموضع الأول، أو في محل نصب ظرف زمان كما في الموضع الثاني؛ وهذا التنوع في الإعراب يعكس مرونة "كم" وقدرتها على أداء وظائف نحوية متنوعة في الجملة.

وفي ضوء التحليل السابق، يمكن القول إن "كم" الاستفهامية في سورة البقرة تمثل نموذجاً للتفاعل بين الشكل النحوي والوظيفة الدلالية، حيث تتسم بخصوصية أنماطها التركيبية وتنوع وظائفها النحوية، مما يسهم في إثراء الخطاب القرآني وتعميق معانيه.

المطلب السابع: الصدارة في بناء جملة الاستفهام المتصدرة بالهمزة في سورة البقرة

تظهر همزة الاستفهام في سورة البقرة في عدة مواضع، وتتجلى فيها خاصية الصدارة بشكل واضح من خلال البنية التركيبية للجمل التي وردت فيها. ففي قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: 30]، تصدرت همزة الاستفهام الجملة الفعلية مباشرة، حيث دخلت على الفعل المضارع "تجعل"، وحافظت على الترتيب الأصلي لبقية عناصر الجملة من فاعل ومفعول به وتوابعهما. وقد أفادت الهمزة في هذا السياق معنى التعجب والاستفسار؛ حيث تعجبت الملائكة من جعل الإنسان خليفة في الأرض مع ما سيقع منه من إفساد وسفك للدماء. ومن خلال تفسير البغوي (1989)، يتضح أن استفهام الملائكة لم يكن على سبيل الاعتراض، بل كان "على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه"، وأن سؤالهم كان مبنياً على قياس ما سيفعله الإنسان على ما فعله الجن الذين سبقوه.

وفي قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44]، تصدرت همزة الاستفهام الجملة الفعلية في موضعين: الأول في بداية الآية بدخولها على الفعل المضارع "تأمرون"، والثاني في قوله "أفلا تعقلون" بدخولها على أداة النفي "لا" المسبوقة بالفاء العاطفة. وقد أفادت الهمزة في كلا الموضعين معنى التوبيخ والإنكار (البغوي، 1989). كما تصدرت همزة الاستفهام الجملة في قوله تعالى: ﴿أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ [البقرة: 139] بدخولها على الفعل المضارع "تحاجوننا"، مفيدةً معنى الإنكار والتعجب من محاجة المشركين للمؤمنين في شأن الله. وفي قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: 87]، تصدرت الهمزة الجملة الشرطية مفيدة التوبيخ والإنكار. وتجدر الإشارة إلى أن همزة الاستفهام قد تدخل على الجملة المنفية بـ "ليس"، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: 8]، حيث أفادت معنى التقرير. يتضح مما سبق أن همزة الاستفهام في سورة البقرة قد حافظت على خاصية الصدارة في جميع المواضع التي وردت فيها، مفيدةً معاني تركيبية وبلاغية متنوعة كالإنكار والتوبيخ والتعجب والتقرير والحث والتحضيض.

المطلب الثامن: استعمال همزة الاستفهام مع "أم" المتصلة في بناء جملتها

تمثل همزة الاستفهام مع "أم" المتصلة تركيباً استفهامياً خاصاً في اللغة العربية؛ حيث تعمل "أم" على بناء استفهام يتضمن التعيين بين شيئين، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالهمزة في بناء الجملة الاستفهامية. وقد ورد هذا التركيب في سورة البقرة في عدة مواضع.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ففي قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: 140]، نجد أن همزة الاستفهام تصدرت الجملة الاسمية "أأنتم أعلم"، ثم جاءت "أم" المتصلة لتقدم المعطوف "الله" الذي يمثل الطرف الثاني للاستفهام التعييني. وقد أفاد هذا التركيب معنى التقرير والتوبيخ (ابن كثير، 1999).

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: 108]، جاءت "أم" المتصلة معطوفة على استفهام سابق مقدر؛ كأنه قيل: أتؤمنون بهذا القرآن أم تريدون أن تسألوا رسولكم... إلخ. ويوضح ابن كثير (1999) أن "أم" هنا تأتي للإضراب والاستفهام الإنكاري؛ بغرض الإنكار على من يسأل النبي صلى الله عليه وسلم أسئلة التعنت والاقتراح مشبهاً ذلك بفعل بني إسرائيل مع موسى عليه السلام.

وفي ضوء التحليل السابق، يمكن القول إن استعمال همزة الاستفهام مع "أم" المتصلة في سورة البقرة قد اتسم بالدقة والإحكام، سواء من حيث البناء التركيبي أو من حيث الدلالة البلاغية والتركيبية.

المطلب التاسع: همزة الاستفهام التي يُطلب بها وبـ "أم" التعيين في سورة البقرة

تُعد همزة الاستفهام التي يُطلب بها التعيين مع "أم" المتصلة من التراكيب الاستفهامية المميزة في اللغة العربية، حيث تشكل بنية نحوية متكاملة تقوم على طلب تعيين أحد الأمرين المذكورين.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: 140]؛ حيث تصدرت همزة الاستفهام الجملة الاسمية، وجاءت "أم" المتصلة للعطف والتعيين بين المبتدأ والخبر والمعطوف "الله". وقد خرج الاستفهام هنا عن معناه الأصلي في طلب التعيين إلى غرض بلاغي هو التقرير والتوبيخ (القرطبي، 1964).

ومن مواضع الاستفهام التعييني بالهمزة و"أم" في سورة البقرة أيضاً قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ [البقرة: 133]. وقد تناول المفسرون الغرض من هذا الاستفهام؛ فبين الطبري (2001) أن الاستفهام بمعنى "أكنتم" غرضه التكذيب في دعواهم، بينما ذكر ابن عطية (2001) أنه للتقريع والتوبيخ، وذهب الزمخشري (2009) إلى أنه للإنكار.

وجاءت همزة الاستفهام مع "أم" المتصلة كذلك في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نصارَى﴾ [البقرة: 140]؛ إذ ربطت "أم" المتصلة بين الجمل الفعلية المتعاطفة، مشكلةً مع الهمزة بنية استفهامية تعيينية متكاملة تهدف إلى إبطال مزاعم أهل الكتاب وتقريعهم (ابن عاشور، 1984).

وفي ضوء التحليل السابق، يتضح أن الاستفهام التعييني بالهمزة و"أم" المتصلة في سورة البقرة يمثل نموذجاً متكاملاً للتفاعل بين البنية النحوية والدلالة البلاغية في الخطاب القرآني.

المطلب العاشر: استعمال همزة الاستفهام مع "أم" للتسوية في سورة البقرة

تشكل همزة الاستفهام مع "أم" للتسوية تركيباً نحوياً خاصاً في اللغة العربية؛ حيث تفيد التسوية بين الأمرين المذكورين بعد الهمزة وبعد "أم"، بحيث يكونان متساويين في الحكم. وقد ورد هذا التركيب في سورة البقرة في مواضع محددة تستحق الدراسة والتحليل من الناحية التركيبية النحوية.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، نجد أن همزة الاستفهام قد استُخدمت مع "أم" للتسوية بين فعلين متقابلين: الإنذار وعدمه. ومن الناحية التركيبية، جاءت كلمة "سواء" قبل الهمزة لتؤكد معنى التسوية، ثم جاءت الهمزة متصدرة الفعل الماضي "أنذرتهم"، ثم جاءت "أم" المتصلة متبوعة بـ "لم" وفعل مضارع مجزوم "تنذرهم"، وهو نمط تركيبي يفيد التسوية بين الإنذار وعدمه بالنسبة للذين كفروا.

ويتميز هذا التركيب بأن الفعل بعد "أم" جاء منفياً، وهذا يعكس التقابل التام بين الطرفين، حيث يمثل الفعل الأول (الإثبات) والفعل الثاني (النفي) طرفي النقيض. ومن الناحية النحوية، فإن جملة "أأنذرتهم أم لم تنذرهم" في محل رفع مبتدأ مؤخر، وخبره المقدم هو "سواء عليهم". والمعنى: الإنذار وعدمه سواء عليهم، فهم لا يؤمنون في الحالتين.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ويلاحظ أن "أم" في هذا التركيب هي "أم" المتصلة وليست المنقطعة؛ لأنها تشكل مع الهمزة أداة واحدة لإفادة التسوية، بحيث لا يصح الاستغناء بإحداهما عن الأخرى في هذا السياق. وتسمى "أم" هنا "أم" المعادلة؛ لأنها تعادل بين الطرفين وتسوي بينهما في الحكم.
ومن الملاحظ أن التركيب الاستفهامي للتسوية في هذه الآية لا يراد به الاستفهام الحقيقي، بل يراد به الإخبار بتساوي الأمرين، وهو ما يُسمى بالاستفهام المجازي. وقد أفاد هذا التركيب في الآية معنى يأس الكفار من الإيمان، وعدم نفع الإنذار فيهم، لطبعهم على الكفر وإصرارهم عليه.
ويتضح من خلال تحليل هذا الموضع أن استعمال همزة الاستفهام مع "أم" للتسوية في سورة البقرة قد اتسم بالدقة والإحكام، حيث جاء في سياق يناسبه، وأدى وظيفته الدلالية بشكل دقيق، وهي إفادة تساوي الإنذار وعدمه بالنسبة للكفار، مما يعكس حالهم من الإصرار على الكفر وعدم قبول الهداية.
وتكمن أهمية هذا التركيب النحوي في أنه يختصر عبارات طويلة، فبدلاً من أن يقال: "إنذارك وعدم إنذارك سواء عندهم"، يؤتى بهذا التركيب الموجز "سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم"، وهذا من باب الإيجاز والاختصار في الأسلوب القرآني.
وفي ضوء التحليل السابق، يمكن القول إن استعمال همزة الاستفهام مع "أم" للتسوية في سورة البقرة يمثل نموذجاً للتفاعل بين الشكل النحوي والوظيفة الدلالية، حيث تضافرت العناصر التركيبية (الهمزة و"أم" والفعلان المتقابلان) لإنتاج معنى التسوية بشكل دقيق ومؤثر، مما يؤكد على إعجاز القرآن البياني وقدرته على توظيف أساليب اللغة بما يخدم المقاصد القرآنية ويعمق معانيها.
يوضح الطبري (2001) في تفسيره للآية السادسة من سورة البقرة أن تركيب "أأنذرتهم أم لم تنذرهم" يبدو كاستفهام لكنه في حقيقته خبر، فهو يقول إن هذا الكلام ظهر بصورة الاستفهام لكنه وقع موقع "أيّ" في المعنى، أي الأمرين كان فلا فرق. ويفسر "سواء" بأنها تعني "معتدل" مشتقة من التساوي، وهذا يدعم فكرة أن همزة الاستفهام مع "أم" تشكل تركيباً نحوياً خاصاً يعبر عن تعادل الأمرين في الحكم. والسبب في هذه التسوية هو أن هؤلاء القوم جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأخفوا أمره رغم معرفتهم به معرفة واضحة، مما جعل محاولات إنذارهم وعدمها سواء، فهم في كلتا الحالتين لا يؤمنون بسبب العناد وليس الجهل (الطبري، 2001).
قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَزِيزُ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 260] .
أخبر الله سبحانه وتعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام حين طلب منه رؤية إحياء الموتى عياناً وهو موقن بفعل الله ذلك، ولكن لحب التطلع وازدياد الإيمانيات، ففعل الله عز وجل ذلك من خلال الطير بطلب تمزيقها وخلطها ببعضها ثم جعل على كل جبل جزءاً منها، ثم إعادتها للحياة، فهو سبحانه القادر على كل شيء والمُسخّر للكائنات جميعها بين يديه.
وقد جاء الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ بالهمزة، وقوله: ﴿قَالَ بَلَى وَلَكِنْ﴾. وتعددت أقوال المفسرين في الغرض من استفهام إبراهيم عليه السلام؛ فقد قال قتادة رحمه الله إن الغرض من الاستفهام زيادة الاطمئنان واليقين، وبنحوه ذكر الضحاك، وابن جريج، وابن زيد، وكذلك قال سعيد بن جبير رضي الله عنه (ابن عطية، 2001؛ القرطبي، 1964). ووافقهم في ذلك جمع من المفسرين كابن عطية، والقرطبي، وابن جزي، وأبو حيان، وأبو السعود، وابن عاشور، وابن عثيمين رحمهم الله (ابن عطية، 2001؛ القرطبي، 1964؛ ابن عاشور، 1984؛ ابن تيمية، 1426هـ).

الدلالات التركيبية لمختلف أدوات الاستفهام في سورة البقرة

أدوات الاستفهام في سورة البقرة لم تأتِ لمجرد الاستفهام الحقيقي الذي يُطلب به العلم بشيء مجهول، بل خرجت في معظم مواضعها إلى دلالات تركيبية متنوعة تخدم المقاصد القرآنية وتعمق معانيها. وتكشف دراسة هذه الدلالات التركيبية عن ثراء أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم وقدرته على التعبير عن المعاني المتنوعة بطرق مؤثرة وبليغة.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

فقد خرجت "مَنْ" الاستفهامية في سورة البقرة إلى دلالات تركيبية متنوعة؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: 114]، خرج الاستفهام إلى معنى النفي، فالمعنى: لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله. وفي هذا الخروج عن المعنى الأصلي للاستفهام تأكيد على شناعة فعل من يمنع ذكر الله في المساجد ويسعى في خرابها، وبيان أنه في قمة الظلم الذي لا يعلوه ظلم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: 130]، خرج الاستفهام إلى معنى الاستنكار والتعجب، فالمعنى: لا ينبغي لأحد أن يرغب عن ملة إبراهيم، ومن يفعل ذلك فهو سفيه. وفي هذا الخروج تأكيد على قيمة ملة إبراهيم وأهميتها، وتحقير لشأن من يرغب عنها.

ويدعم تفسير القرطبي (1964) للآية 130 من سورة البقرة ما ورد في النص حول الدلالات التركيبية لأدوات الاستفهام، حيث يشرح القرطبي أن "مَنْ" في هذه الآية "استفهام في موصل رفع بالابتداء" وأن المعنى فيه "تقريع وتوبيخ وقع فيه معنى النفي، أي وما يرغب". وهذا يتوافق مع ما ذكر في النص من أن الاستفهام في هذه الآية "خرج إلى معنى الاستنكار والتعجب، فالمعنى: لا ينبغي لأحد أن يرغب عن ملة إبراهيم، ومن يفعل ذلك فهو سفيه."

كما يكشف تفسير القرطبي (1964) عن معنى "سفه نفسه" بعدة أوجه، منها ما نقله عن الزجاج: "سفه بمعنى جهل، أي جهل أمر نفسه فلم يفكر فيها"، وما نقله عن ابن بحر: "معناه جهل نفسه وما فيها من الدلالات والآيات الدالة على أن لها صانعاً ليس كمثله شيء"، مما يثري فهم الدلالة التركيبية للاستفهام في هذه الآية ويؤكد ما جاء في النص من أن هذا الخروج يؤكد "على قيمة ملة إبراهيم وأهميتها، وتحقير لشأن من يرغب عنها."

أما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: 245]، فقد خرج الاستفهام إلى معنى الحث والترغيب، فالمعنى: أقرضوا الله قرضاً حسناً. وفي هذا الخروج حث على الإنفاق في سبيل الله وترغيب فيه، من خلال أأسلوب استفهامي يثير الانتباه ويحرك المشاعر.

وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 255]، خرج الاستفهام إلى معنى النفي، فالمعنى: لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه. وفي هذا الخروج تأكيد على عظمة الله وكمال سلطانه، وأن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه.

أما "ماذا" الاستفهامية فقد خرجت أيضاً إلى دلالات تركيبية متنوعة؛ ففي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 215]، جاء الاستفهام حقيقياً يُطلب به العلم بشيء مجهول، وهو ما ينفقون. وهذا يعكس حرص المؤمنين على معرفة ما يرضي الله، وكيفية إنفاق أموالهم.

وفي قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: 26]، خرج الاستفهام إلى معنى الإنكار والستهزاء، حيث أنكر الكافرون أن يضرب الله مثلاً بالبعوضة واستهزؤوا بذلك. وفي هذا الخروج كشف لموقف الكافرين من أمثال القرآن، وبيان لعنادهم وإنكارهم للحق.

وقد خرجت "كيف" الاستفهامية في سورة البقرة إلى دلالات تركيبية متنوعة أيضاً؛ ففي قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: 28]، خرج الاستفهام إلى معنى التعجب والإنكار، فالمعنى: يستحيل عقلاً أن تكفروا بالله وقد كنتم أمواتاً فأحياكم. وفي هذا الخروج استنكار لموقف الكافرين وتعجب من كفرهم مع وضوح الأدلة على وجود الله وقدرته.

وفي قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 73]، وقوله في قصة إحياء الطير في الآية 259: ﴿كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة: 259]، جاء الاستفهام لتوجيه النظر إلى قدرة الله على إحياء الموتى من خلال بيان كيفية إعادة تركيب العظام وكسوتها باللحم، وتوجيه العقول إلى التفكر في قدرة الله وعظمته.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: 260]، جاء الاستفهام للاسترشاد وطلب المعرفة، حيث طلب إبراهيم عليه السلام من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ليزداد يقيناً إلى يقينه.

أما "متى" الاستفهامية فقد خرجت في قوله تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [البقرة: 214] إلى معنى الاستبطاء والاستعجال، حيث استبطأ المؤمنون نصر الله واستعجلوه تعبيراً عن شدة ما لاقوه من ابتلاء.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وخرجت "أنّى" الاستفهامية في قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: 247] إلى معنى الإنكار والاستبعاد، حيث أنكر بنو إسرائيل أن يكون طالوت ملكاً عليهم واستبعدوا ذلك، بياناً لعنادهم ومخالفتهم لأمر الله.
وخرجت "كم" الاستفهامية في قوله تعالى: ﴿كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة: 211] إلى معنى التكثير والتوبيخ، فالمعنى: آتيناهم آيات كثيرة بينة فلم يؤمنوا.
وفي قوله تعالى: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ [البقرة: 259]، جاء الاستفهام حقيقياً يُطلب به معرفة مدة اللبث، وفي هذا إشارة إلى أن مدة اللبث -مهما طالت- تبدو قصيرة بعد البعث، مما يؤكد حقيقة البعث وأنه آتٍ لا ريب فيه.
وفي ضوء هذا التحليل، يتضح أن أدوات الاستفهام في سورة البقرة قد خرجت في معظم مواضعها عن معناها الأصلي (طلب العلم بشيء مجهول) إلى دلالات تركيبية متنوعة كالنفي، والإنكار، والاستنكار، والتعجب، والحث، والترغيب، والتوبيخ، والاستبطاء، والاستعجال، والاستبعاد. وهذا الخروج يعكس ثراء أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم وقدرته على التعبير عن المعاني المتنوعة بطرق مؤثرة وبليغة، كما يبرز الإعجاز البياني للقرآن الكريم في توظيف أساليب اللغة لخدمة المقاصد الشرعية وتعميق معانيها.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

قائمة المصادر والمراجع.

[1] ابن تيمية، أ. ع. (1426هـ) *تفسير العثيمين: سورة البقرة* (تحقيق فهد بن ناصر السليمان). دار ابن الجوزي.

[2] ابن حجر العسقلاني، أ. ع .(1972) *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة* (تحقيق محمد عبد المعين، ط. 2). مجلس دائرة المعارف العثمانية.

[3] ابن عاشور، م. الط .(1984) *التحرير والتنوير* .الدار التونسية للنشر.

[4] ابن عطية الأندلسي، م. ع .(2001) *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد). دار الكتب العلمية.

[5] ابن منظور، م. ب .(1994) *لسان العرب* .دار صادر.

[6] أبو السعود العمادي، م. م. (د.ت.) *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم* .دار إحياء التراث العربي.

[7] البغوي، ح. م .(1989) *معالم التنزيل في تفسير القرآن* (تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون). دار طيبة.

[8] البيضاوي، ن. ع .(1998) *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي). دار إحياء التراث العربي.

[9] الثعلبي، أ. م .(2002) *الكشف والبيان عن تفسير القرآن* (تحقيق نظير الساعدي). دار إحياء التراث العربي.

[10] الجرجاوي (ابن جزي)، م. أ .(1995) *التسهيل لعلوم التنزيل* (تحقيق عبد الله الخالدي). دار الأرقم بن الأرقم.

[11] الجزائري، ج. م .(2003) *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير* .مكتبة العلوم والحكم.

[12] ابن الجوزي، ج. ع .(2001) *زاد الميسر في علم التفسير* (تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط. 1). دار الكتاب العربي.

[13] السعدي، ع. ن .(2000) *تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. 1). مؤسسة الرسالة.

[14] السيوطي، ج. د .(2020) *طبقات المفسرين* (تحقيق علي محمد عمر). وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

[15] الطبري، م. ج .(2001) *جامع البيان في تأويل آي القرآن* (تحقيق أحمد محمد شاكر). مؤسسة الرسالة.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

[16] العثيمين، م. ص .(2002) *تفسير القرآن الكريم* .دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
[17] القرطبي، م. أ .(1964) *الجامع لأحكام القرآن* (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش). دار الكتب المصرية.
[18] ابن يعيش، ي. ع .(2001) *شرح المفصل للزمخشري* .دار الكتب العلمية.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **CJHES** and/or the editor(s). **CJHES** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).